

صاحب الجلالة الملك يوجه خطابا إلى الشعب المغربي

في موضوع امتحانات البكالوريا

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

مما لا شك فيه أنه منذ أن سمعت انني سأتوجه إليك بالخطاب وأنت تتساءل من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق عما سأتوجه به إليك، تلقي على نفسك السؤال الآتي : ماذا حدث ليجعل ابانا ومرشدنا وخادمنا ملك المغرب يرى من الضروري التوجه إلينا ؟

شعبي العزيز :

خاطبتك مرات ومرات وفي موضوعات مختلفة، إلا أن الموضوع الذي سأطرقه اليوم اعتبره شخصيا من أهم وأخطر الموضوعات، وذلك للسبب الآتي : دائما نقول جميعا ونكرر حامدين الله سبحانه وتعالى وشاكرين إياه على أن حبا المغرب، بلدنا ووطننا، بكثير من الخيرات والوسائل، وحباه كذلك بعديد من الامكانات والامكانيات، لماذا قلنا الامكانات والامكانيات ؟ طبعا كل شيء أصبح يتصرف في القاموس العربي، فمن باب الديمقراطية أن أتصرف شخصيا في القاموس العربي، ويمكننا أن نقول، إن الامكانات هي التي بيد البشر، والامكانيات هي التي تمثل الثروات الظاهرة والباطنة، والتي يجب أن تحرك وتستغل فتصبح إمكانات، وكنت دائما — شعبي العزيز — أقول لك ومازلت أقول، لأن هذا اعتقادي الراسخ والعميق، ان الكنز الأول الذي نملكه ورأس المال الأصح والأحسن الذي بيدنا هو قبل كل شيء البشر المغربي والمواطن المغربي.

فعلا ان المواطن المغربي منذ أن أصبح هذا البلد بلدا وأصبح المغرب وطنا وأصبح المغرب ذا سيادة، إذن منذ ما يزيد على ألف وثلاثمائة سنة أصبح هذا العنصر البشري لا أقول انه وجد محله في التاريخ، بل خلق محله ومركزه في جميع المراحل التاريخية التي مر بها بلدنا، فكان أيام الجهاد مجاهدا، وكان أيام التنقيب منقبا، وكان أيام الفقه فقيها، وكان أيام الحضارة حضاريا وكان أيام الاحتلال مقاوما، وكان أيام استرجاع الاستقلال بناء وفعالا إلا أنه شعبي العزيز علينا أن نعلم أن طبيعة الرهان وأصناف نوعيته قد تغيرت اليوم، لأن العالم يسير نحو الرقي في الميدان التقني والعلمي والفكري، الشيء الذي يحتم علينا أن نساير هذا الرهان في جميع أصنافه وفي جميع نوعياته، حتى نبقى ذلك الشعب الذي لم يكن مقودا بل كان دائما قائدا.

في الأيام الأخيرة جرت عمليات امتحانات الباكالوريا ولم أرد أن أقول شيئا أو أتخذ قرارا حتى أكون على علم وبينة من النتائج الأولى لهذه الدورة، فكم كانت شعبي العزيز — ويجب علينا هنا أن نكون صرحاء — خيبتي حينما رأيت النتائج، ولا تدري شعبي العزيز كيف كانت حالتي بالنسبة للتفكير في المستقبل والتخطيط له حينما رأيت هذه الأرقام التي سأسردها عليك بالنسبة المئوية :

الناجحون في الدورة الأولى عن السنة الدراسية 1982 — 1983 : 15 في المائة.

الدورة الأولى الناجحون في عام 1983 — 1984 : 14 في المائة

نسبة الناجحين سنة 1984 — 1985 : 12 في المائة

نسبة الناجحين في 1985 — 1986 : 12 في المائة

نسبة الناجحين سنة 1986 — 1987 : 11,45 في المائة

وهكذا شعبي العزيز نرى هذا الانخفاض الذي من شأنه أن لا يحث الانسان المفكر بل يجعل الميت يستيقظ من قبره للنظر في هذه النتائج، فمن سنة 1982 إلى 1986 نزلت النسبة من 15 إلى 11 في المائة.

لذلك فكرت تفكيرا طويلا ووضعت السؤال التالي على نفسي : ما هو السبب أو الأسباب التي أدت بنا إلى هذا التقهقر ؟ فهل يا ترى أصبح التلاميذ المغاربة يوما بعد يوم أقل ذكاء وأقل نباهة ممن سبقوهم ؟ إذن هل هناك تسابق نحو انحطاط المستوى الفكري للتلميذ المغربي ؟ والسؤال الثاني هو إذا كان التلميذ المغربي مازال كما كان، فهل هناك انحطاط في مستوى الملقن والمبلغ والمعلم ؟

السؤال الثالث وهو الأرجح على ما أعتقد، هو هل طريقة الامتحانات هي التي جعلت من الجهة الأولى أي التلميذ المغربي لا يظهر على حق مظهره وجعلت من الأستاذ المغربي لا يتمكن من ضبط شكيمة تدريسه وعمله.

أظن أن الجواب هو الذي قلته، ففي الحقيقة منذ سنة 1980 أو 1981 ولج ميدان التعليم عدد غفير من المعلمين، وجلهم ليس لديهم الآن أكثر من أربع أو خمس سنوات من التدريب ومزاولة المهنة والتبليغ والتلقين، كيفما كانت معلوماتهم ومعرفتهم تعوزهم الخبرة والتجربة والممارسة.

ومن جهة أخرى تكاثر عدد التلاميذ بكيفية لا تتصور، فمثلا في سنة 1982 — 1983 كان هناك 132.000 مرشح للباكالوريا، وأقصد الرسميين منهم، وفي السنة التالية كان هناك 143.000، ثم من السنة الموالية 146.000، وفي السنة التي بعدها 190.000، ثم في السنة اللاحقة 204.000.

فوصلت إلى النتيجة الآتية : وهي أن تراكم وتكاثر عدد الذين تقدموا للباكالوريا وعدم أقدمية المعلمين في مهنة التعليم والتلقين والتبليغ، كل هذا جعل عدد الذين يتقدمون يتصاعد وعدد الناجحين يتنازل.

إنني لا أقصد في خطابي هذا توجيه اللوم للملقن ولا للملقنين، وإنما قصدي هو أن أطرح أمامك شعبي العزيز فوتوغرافيا مثل فوتوغرافيا الراديو لهذا الجسم الذي هو جسم الشباب المغربي قبل ولوجه الجامعة، فأنا لا أريد فقط أن أصور لك ما هو موجود، بل أريد كذلك أن أقترح عليك حلولا.

مرارا وتكرارا شعبي العزيز أكدت وقلت : إن التعليم والفلاحة هما ميدانان يجب أن يكون البحث فيهما بحثا مستمرا، لأن الفلاحة والتعليم لا يستوجبان اصلاحا نهائيا فقط، بل يستوجبان اصلاحا مدة بعد مدة، إذ التطور في هذا وذاك يلزمنا ويجبرنا على أن نكون مسايرين لروح العصر وتقنياته.

فلذا شعبي العزيز قررت أن أتخذ قرارين : القرار الأول بالنسبة للتلاميذ الذين لم ينجحوا في الدورة الأولى وكانوا بصدد التوجه إلى قاعات الامتحان في أواخر هذا الشهر أقول لا يمكن للانسان أن يحب الشيء وضده، فحينما نقول للتلميذ سنعطيك فرصة جديدة لتتقدم يجب بكل منطق وجدية أن تكون تلك الفرصة في زمانها، فرصة طويلة تعطي لذلك التلميذ أكثر ما يمكن من الحظوظ ليجد ويسلك سبيل النجاح، فأقول

للذين رسبوا في امتحان الباكالوريا في دورة يونيو سنؤجل الدورة الثانية إلى منتصف شهر شتنبر، وهكذا سنضع بعون الله وقوته أمام التلاميذ الراسبين مهلة من الزمان تكفيهم لأن يحصلوا معلومات أكثر وأحسن من المعلومات التي كانت لديهم، وبالتالي نعطيهم آمالا أكثر، لأنه في الحقيقة حرام أن يقال لشاب صغير — يبلغ من العمر ثماني عشرة أو سبع عشرة أو تسع عشرة سنة يجد نفسه قد رسب في امتحان يونيو — أن يقال له : ان أردت أن تخلص نفسك نعطيك مهلة ثلاثة أسابيع لا غير، هذا غلط، ولا أقول تقصير، لأن التقصير يمكن أن يكون مقصودا بخلاف الغلط، وعلى كل حال الكمال لله، ولكن الغلط في حق شباب متشوق للمستقبل ويعتقد عن باطل أو عن حق أن الباكولوريا على شكلها الحالي هي المفتاح الذي سيفتح له باب المستقبل وسيمكنه من أن يكون عضوا حيا نشيطا عضوا غير مشلول في مجتمعنا، فلهذا قررنا أن تتم الدورة الثانية للباكالوريا لهذه السنة في 15 شتنبر إن شاء الله، وبالتالي سيكون الدخول الجامعي بين أكتوبر وفاتح نونبر، وهذا معمول به في عدة دول، وأنا شخصيا لما كنت طالبا في الحقوق كانت الدراسة بكلية الحقوق أو المعهد العالي للعلوم تبدأ في فاتح نونبر.

فإذن هذا هو القرار الأول الذي سيمكننا من أن نخلص أكثر ما يمكن من الشباب الذين ربما كانوا يرون أن مستقبلهم غير مضمون.

والقرار الثاني هو اننا سنحذف الباكالوريا نهائيا، لماذا ؟ ذلك لأسباب عديدة.

أولا : إن الباكالوريا اليوم ليست هي الباكالوريا التي عرفناها قبل عشرين أو ثلاثين سنة بالنسبة للنماذج والطرق والمناهج القديمة، فعلا الباكالوريا قبل ثلاثين أو أربعين سنة خلت كانت هي مفتاح الجنة، وأنا شخصيا حينما اجتزت شهادة الباكالوريا كانت هي مفتاح الخير للجميع، ولكن في السنوات الخمسينيات لاحظنا أن الحاصلين عليها حتى في أوربا وبالأخص في فرنسا أصبحنا نجدهم يغسلون الأواني في المقاهي أو المطاعم أو يحترفون السياقة اما لسياح مهمين في قلب باريس واما لوفود أجنبية، فمرات عديدة لم يكن الشخص الذي يقود سياراتنا حينما كنا في مفاوضات حاملا للباكالوريا فقط، بل تبين لي شخصياً أن هناك شباباً بالسنة الأولى أو الثانية من الليسانس في الحقوق يقودون السيارات لسد حاجياتهم، بحيث ان الباكالوريا لم تعد لها القيمة التي كانت لها في الماضي.

ثانيا : امتحان الباكالوريا حقيقة شيء صعب، لأن الانسان مخلوق من دم ولحم ومن طبيعة بشرية تتأثر بالمؤثرات، هل من حقنا أن نحكم على تلميذ في يوم كذا من سنة كذا أمام الورقة البيضاء وفي جو مرهب مشحون.

إني أقول لكم هذا بناء على تجربتي الشخصية، لأن الانسان خلال اجتيازه لهذا الامتحان لا يكون مضطربا فحسب، بل انه لا يستطيع أن يستظهر حتى قراءة (إذا وقعت الواقعة) أو (المعوذتين) بحيث يكون الجو النفسي في الحقيقة بمثابة هزة أرضية وزلزال في تفكير الممتحن، ولا ينجو من ذلك الزلزال وتلك الفتنة إلا من أخذ الله بيده.

فهل من حقنا أن نحكم على شاب أو شابة مغربية في يوم واحد وأن نقرر مصيره بالنسبة لما أحرز عليه من نقط ومعدل في يوم واحد أو في يومين ؟ ليس من حقنا ذلك، وأعتقد شخصيا أنها عملية انتحارية أولا، وعملية دولة لا تعطي للبشر أفرادا وجماعات القيمة اللازمة، فلهذا قلنا : إن الباكالوريا يجب أن تحذف، ولكن بماذا ستعوض.

مما لا شك فيه أن كل دراسة ثانوية يجب أن تنتهي يوما ما ليتفرغ الطالب إما للبحث عن شغل وسنتطرق إلى هذا الجانب، وإما لاتمام دراسته الجامعية في الكلية التي يقع عليها اختياره.

فلذا وجدنا انه ربما كان من الأحسن أن نأخذ نقط التلميذ أو التلميذة من السنة الخامسة والسادسة والسابعة من الثانوي، وفي كل ثلاثة أشهر من كل سنة يجري امتحان، إذ انه في السنة الخامسة يكون امتحان كل ثلاثة أشهر، وتقيد النقط والمعدل اللذان حصل عليهما كل تلميذ وتلميذة، وفي السنة الموالية كذلك يجري كل ثلاثة أشهر امتحان وتؤخذ أيضا النقط والمعدل الذي حصل عليه كل تلميذ أو تلميذة وفي السنة النهائية كذلك يجري امتحان، وتؤخذ النقط ومعدل تلك الامتحانات الثلاثة، وسيجد التلميذ أو التلميذة نفسه ان من ورائه تسع امتحانات، ثلاث في كل سنة، وفيما إذا حصل في هذه الامتحانات على المعدل المطلوب، يمكنه إذ ذاك أن يلج التعليم العالي، وتعطى له شهادة سننظر في تسميتها تكون مناسبة لمستوى الباكالوريا.

وما هي الفائدة من هذا النظام ؟ الفائدة من هذا النظام أولا هي اننا لن نظل نراهن في يوم واحد على ما مضى من حياة التلميذ، وما ينتظره في المستقبل، وثانيا سيلزم التلاميذ أن يحضروا ويواظبوا ويبذلوا جهودا تلو أخرى طيلة ثلاث سنوات، ولن يضيعوا أوقاتهم في غير ما ينفعهم، بخلاف النظام الذي كان معمولا به تعطى للتلاميذ خلاله فرصة واحدة في السنة.

ثالثا : نظرا للتنظيم الجديد الذي سأتطرق إليه فيما بعد فإن أساتذة التعليم الثانوي سيصبحون ملزمين بالتنافس فيما بينهم حتى يمكن أن يظهر في خريطة المغرب المستوى الرفيع للتعليم الثانوي، هذا التعليم الذي أعرف أهله ورجاله، وبهذه المناسبة يجب أن أنوه بهم، لأنهم أناس لهم ضمير مهني، ولهم احترام للقيدومية، ولهم احترام للسلم الاداري، واحترام بعضهم للبعض.

هنا ستأتي فرصة لاعطائهم الوسيلة لكي يظهروا حقيقة تعليمهم وتلقينهم.

كيف يمكن أن تمر هذه الامتحانات ؟ إذا كان الامتحان يجري كل ثلاثة أشهر مدة ثلاث سنوات فيمكننا أن نقسم المغرب إلى أكاديميات، وستكون هذه الأكاديميات موجودة في الجامعات، وسيكون على رأس هذه الأكاديميات الجهوية مديرون من رجال التعليم الثانوي يسهرون على هذه الامتحانات وعلى الأسئلة التي ستطرح وعلى التنقيط.

لدينا لحد الآن جامعات في كل من الرباط والدار البيضاء وفاس ووجدة ومراكش، ويمكن في ظرف سنة أن نتمم ونكمل الجامعات الأخرى التي لم يكتمل بناؤها، وستصبح لدينا جامعات في مكناس وتطوان والقنيطرة وأكادير وسطات وبني ملال.

إذن فالتفكير الجهوي الذي أريده وأحث عليه واللامركزية الجهوية ستنطبق كذلك على التعليم، فكما ترون من شمال المغرب إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه، هناك جامعات يمكن أن تصبح أكاديميات تسهر على هذه الامتحانات التي ستبتدىء دائما من السنة الثالثة ما قبل النهائي.

بالطبع إن الذين سيجتازون البكالوريا في السنة المقبلة سيشملهم هم أيضا هذا النظام، لكن عوض أن تكون لديهم امتحانات في ظرف ثلاث سنوات ستكون لهم ثلاث امتحانات خلال سنة، والتلاميذ الذين هم في السنة السادسة لهم ست امتحانات في ظرف عامين سيجتاز التلاميذ الذين التحقوا بالتعليم الثانوي أو التحقوا

به منذ سنة ثلاث امتحانات في كل سنة من السنوات الثلاث.

وهكذا سيتمكن الأساتذة من معرفة الموضوعات التي يجب أن يمتحنوا فيها التلميذ، وسيتمكن أساتذة التعليم الثانوي كذلك من أن يكملوا برامجهم، لأنه لحد الآن هناك بعض المراكز التي تعطي فيها الموضوعات ولكن ليست دائما مطابقة للبرنامج الذي يدرسه الأستاذ، فلما كانت الموضوعات توضع في الرباط والدار البيضاء ومدن أخرى ربما كان الأساتذة في شرق المغرب أو في غربه أو جنوبه أو في شماله أو الذين وضعوا الأسئلة على غير بينة مما درس ومما لقن، فبهذه الكيفية سيتمكن رجال الأكاديميات الجهوية من تتبع التلميذ خطوة فخطوة ومرحلة فمرحلة، ومن تشجيعه على المواظبة، وإذ ذاك حتى بعض الناس المشعوذين أو المشاغبين الذين يدفعون بالتلاميذ لشن الاضرابات أو يتركون القسم لمدة عشرين يوما أو ثلاثين يوما دون التوجه إليه فهؤلاء لن يجدوا في التلاميذ الضحية التي يقدمونها أمام مطالب ديماغوجية ويدفعون بهم إلى الامام مثل الأكباش أو الضحية، وسيعرف آنذاك التلميذ المغربي بالذات أن عليه أن يجتاز امتحانا أولا ثم امتحانا ثانيا ثم امتحانا ثالثا، وان معدل ثلاث امتحانات هو الذي سيؤهله لمدة ثلاث سنوات ليكون قادرا على الدخول إلى الجامعة.

ومن المعلوم أنه مازال هناك مشكل مطروح، هو مشكل التلاميذ أو الممتحنين الأحرار، ليس لدي ما أفعله تجاههم، ومن حقهم أن يتقدموا للباكالوريا، ولو كانوا غير منتمين للمدارس، لأن حق تقدمهم هو حق دستوري أعتبره حقا دستوريا لأنه داخل في إطار الحريات العامة وداخل كذلك في المكتسبات الشعبية، كل مغربي يمكنه أن يقدم نفسه للباكالوريا، ولكن على شرط أن يقدم نفسه في الأكاديمية التي هو موجود بها إذا نجح، وإذا فشل ليس لدينا ما نقوله له، حقيقة ستقولون ان الحيسوبيين يقولون ان تقدم المرشح للامتحان يتطلب مصروف الأوراق وكذا وكذا، واننا نتحمل مصاريف مرشحين يتقدمون ثلاثين مرة مثلا ولا ينجحون، نقول لهم طيب، فهذه لم تعد باكالوريا بل أصبحت تجرى كل ثلاثة أشهر، وإذا كان كذلك المرشح لامتحان الباكالوريا يتقدم ثلاث مرات في السنة فإن عليه بعد النتيجة الأولى أو الثانية أن يبادر بالانسحاب من الامتحان إذا كان عاقلا.

حقيقة شعبي العزيز هذه القرارات التي اتخذتها ليست موضوعا يثير الحماس في الحين، فهي بطبيعتها موضوع جاف، ولكنها مع ذلك موضوع أساسي.

يجب على المغرب أن يكون تعليمه جيدا، وذا مصداقية، وأريد انه عندما يقول المغربي : انني حاصل على الاجازة المغربية في العلوم أو الآداب تكون هذه الاجازة في المستوى المطلوب، وأريد شخصيا أن يكون الأستاذ المغربي عندما يذهب في ماموريته لافريقيا لتعليم العربية أو ليعلم علوما أخرى في إطار المعاهدات الثنائية أن تكون للمعلم المغربي مصداقية، وهذه الطريقة التي أقترح بل التي قررتها شخصيا ستكون ذات نتائج حسنة، بحيث حتى الشباب الذين لم ينجحوا في هذه الدورة أقول لهم موعدنا معكم في 15 شتنبر، فلتهدأوا ولتطمئنوا يا أبنائي وبناتي، فموعدنا معكم في 15 شتنبر، وأمامكم شهران ونصف لتتقدموا للجولة التالية، بالطبع في السنوات القادمة لن تكون هناك جولة أولى ولا ثانية.

الجولة هي المعدل، بحيث يجب أن يكون المعلم المغربي في مستوى بلده، ويجب أن تكون الشهادة المغربية في مستوى طموحات المغرب، لذا علينا أن لا نغفل ان التلميذ الحائز على الباكالوريا يكلفنا 13 مليون ونصف مليون سنتيم، كل تلميذ دخل من الابتدائي إلى البكالوريا يكلف الدولة حقيقة 13 مليون و600 ألف سنتيم.

البشر المغربي اليوم فوق كل ثمن وقيمة، ولكن ليس لدينا الحق كذلك في أن نتلاعب في الأموال التي تذهب هدرا والتي يمكنها أن تدر الخير الملموس والمحسوس إما في الفلاحة وإما في الصناعة وإما لخلق الشغل

نعم السؤال الأخير الذي يمكن أن يطرحه الانسان هو ماذا سيفعل الله بذلك المرشح الذي رغم جهوده لم يحصل على المعدل في آخر شهر يونيو بعد الامتحانات.

الجواب هو أنه في هذه السنة تمكنا من إنشاء 29 معهدا تقنيا عاليا يمكن أن تكون لنا أطرا مهمة جدا، نحن في حاجة إليها كل يوم، فالمغرب ليس دائما في حاجة إلى أطباء ومهندسين، إنه محتاج إلى غير هؤلاء، ولكنهم يشكلون سواد العين، فالأوامر التي أعطيناها لحكومتنا بكيفية عامة لوزيرنا في التكوين المهني وتكوين الأطر هي أن تعطى في السنة المقبلة الأسبقية لتشييد وبناء المعاهد العليا التقنية، فإذا كنا قد قررنا بناء سد في كل سنة إلى غاية سنة الألفين، فيجب أن نبني عشرة معاهد تقنية عليا كل سنة إلى غاية سنة 2000 لأن الأمر يتعلق أولا بمستوى عال من الدراسة، وثانيا لأن المتخرجين من هذه المدارس قد يحصلون في أوائل مدة التشغيل على أجرة أحسن من تلك التي يحصل عليها المتخرجون من الجامعات والكليات، وأخيراً لا ينبغي أن ننسى أن هؤلاء التقنيين مطلوبون جدا جدا في العالم الثالث، وبالأخص في القارة التي نعيش فيها.

فأنا شخصيا ليس لدي تخوف على الذين رسبوا في الباكالوريا، بل أنا متخوف أكثر على أولائك الذين نجحوا أو الذين سينجحون في الباكالوريا لأن أمامهم مباراة الولوج، ثم سيبحثون على مناصب للشغل رغم كل الشهادات التي يحملونها، أما الذي لم يحصل على الباكالوريا ووجد معهدا تقنيا ودخل شعبة الاليكترونيك فسيجد عملا ما، إما في آلة التلفزيون وإما في آلة الراديو وإما في آلة الأرصاد الجوية أو آلات التسخين أو آلات كذا وكذا، وسيجد عملا إما في المغرب أو خارجه، لست متخوفا على الذين سيلتحقون بالمعاهد العليا للتقنية، إنما أتخوف من أن لا نشيد ما يلزم من المعاهد، ولكن قلت لوزيرنا في هذا الباب أن يعطي الأسبقية لهذه القضية، فإذا كنا سنشيد سدا في كل سنة فعلينا أن نبني عشرة معاهد تقنية في السنة لأولئك الذين لن يحصلوا على المعدل اللازم في آخر السنة الثالثة من الدراسة الثانوية.

أظن شعبي العزيز أنه ليس من الضروري أن نضيف شيئاً آخر إلى التفسيرات التي قدمت.

هذه قرارات أتخذها، وتوجيه وجهته، وسأحاول أن ألخص لك في جملتين.

نحن آباء أولئك الذين رسبوا في يونيو، فعوض أن يظل أولئك المساكين معذبين ليجتازوا دورة 25 يونيو خلصناهم من هذا الارهاق وأعطيناهم مهلة ليتقدموا لاجتياز امتحان يوم 25 شتنبر، كان الله في عونهم.

أنا شخصيا لم أحتج إلى دورة أكتوبر، ولكن لو كنت في الحاجة لاعتبرت ذلك نوعا من الارهاق، لأنني أتقدم للجولة الثانية بعد عشرين يوما لا غير، هذا نوع من المعاناة البسيكولوجية، إذن حتى الذي كان مرتبكا لكونه لم ينجح إذا أعطوه مهلة 25 يوما لاجتياز الدورة سيلقي بنفسه إما في بئر وإما من أعلى صومعة.

أما بالنسبة لمن رسبوا في دورة يونيو أقول لهم موعدكم يوم 15 شتنبر، وبالنسبة لمن سيقدمون للسنة النهائية أقول ليس لديكم الزلزال الذي يقع خلال يوم أو يومين والذي تراهنون فيه كمن يراهن بالفلس على حياته ومستقبله، فكونوا رجالا ونساء، فأنتم الذين سيدخلون النهائي في هذه السنة، وعندكم ثلاثة امتحانات، فهيئوا بجد واقرأوا جيداً، واتركوا الذي ليس في الجادة، وعندكم وسيلة لتظهروا حنكتكم طيلة السنة، ولو مرضتم



خمسة عشر يوما يمكن أن يمرض الانسان، كأن تكسر رجله أو يصاب بالتيفويد أو يصاب بالزكام ويظل طريح الفراش مدة عشرة أيام، أقول لهؤلاء هذه الأحداث كلها ستكون في ميزان تسعة أشهر من الدراسة المعقولة والجادة فلا تخشوا شيئا.

وأقول لأولئك الآخرين أمامكم سنتان فيهما ست امتحانات.

وأخيرا أقول لأولئك الجدد الذين سيلتحقون : أمامكم ثلاث سنوات وتسع امتحانات لتبرهنوا عن كفاءتكم، لما نتتبع التلميذ في دراسته مدة ثلاث سنوات في امتحانات ربما ستوجهه التوجيه اللازم به وقد يعتقد التلميذ أنه حيسوبي والحالة هاته أنه ليس حيسوبيا، له ميول أخرى أو كان يعتقد أن له ميولا للفقهيات أو القانونيات أو الأدب، وبعد تسع امتحانات ستظهر ميوله.

وهكذا شعبي العزيز أظن أنه بالنسبة للتلاميذ المغاربة وللشباب المغربي أقدم هذه الليلة لمن نجحوا تهانئي بمناسبة نجاحهم، ومن كان لهم الحظ في أن يتقدموا للجولة الثانية أقول لهم كمجرب ومررت من هذه المرحلة شخصيا، وذقت خلالها الأمرين من الامتحانات ويوم الحساب أمامكم شهران ونصف، فقوموا من الغد للكد والاجتهاد، وللذين سيأتون أقول لهم : إننا لن نحكم عليكم في يوم واحد وفي امتحانات 48 ساعة لنقرر هل ستكونون أعضاء كاملي العضوية في المجتمع المغربي.

والله أسأل أن يلهمنا الرشاد في هذا البحث المستمر لاصلاح التعليم، لأنني كما قلت لكم إصلاح التعليم يجب أن يكون مرحلة مرحلة، فهذه بداية تمس التلميذ ومستوى البرامج ومستوى الأستاذ، وأحسن من هذا كله تقدم الوسيلة للأساتذة للتباري في التعليم، لأنه من السنة المقبلة سنرى أي كلية استطاعت أن تعطي المعدل الأكبر والعدد الأكبر من الطلبة والتلاميذ، فهذا ميدان التباري، بالطبع عندما نرى الأسئلة التي قدمت هنا وهناك سنعرف حقيقة الكلية والأكاديمية الجهوية التي تتوفر على أحسن الأساتذة الذين عملوا أحسن، والتلاميذ الذين تقدموا ونجحوا أحسن من الآخرين.

وهكذا سيكون التنافس وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وقبل الختام أرجو الله سبحانه وتعالى أن يلهمنا في الشهور المقبلة المزيد من الخير ومن الاصلاحات والمزيد من التوجيهات، حتى يكون البشر المغربي والانسان المغربي في معدله وفي مستواه بشرا ذا مصداقية تخدم بلده وتخدم مجتمعه والانسانية كلها.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا سواء السبيل، وأن يديم علينا نعمته، وأن يوثق ما بيني وبين أسرتي الكبيرة من أواصر المحبة ووشائج القربى، تلك الأواصر التي لمستها أخيراً عندما زوجت ابنتي وأختكم كلكم، فهي أخت المغاربة كلهم والمغربيات كلهن، وحينما شعرت أن فرحتي وبهجتي كانت لها صدى في كل البيوت وفي جميع الأنحاء وكل واحد منا عنده مهنته ورسالة يجب أن يؤديها، فالرسالة لا تكون مناطة فقط برسول، بل تكون مناطة أيضاً بعنق من أرسلت له، وخلال تفسيري لآية القرآن وبها اختتم (الله يعلم حيث يجعل رسالاته) ليس في الرسل فقط، بل في الشعوب والدول والبشر الذين جاءتهم تلك الرسالة.

جعلنا الله سبحانه وتعالى في مستوى رسالتنا سواء ملقنها أو الذي يتلقاها حتى نبني الهيكل المغربي ونحافظ



على هذا الكنز المغربي وعلى هذا الرصيد المغربي لا بقوانا الذاتية فقط، بل بقوانا الفكرية والاشعاع الذي هو نور السماوات والأرض بعد نور الله سبحانه وتعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

أُلقي بمراكش

الأربعاء 20 شوال 1407 — 17 يونيو 1987